مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية

اسم المقال: الإرهاب الدولي وانعكاساته الاقتصادية على الوطن العربي دور الإعلام في الإرهاب الدولي وواقع الإعلام العربي
اسم الكاتب: د. رضوان العمار، د. محمد الخلف، طه حاج طه
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/3926
تاريخ الاسترداد: 2026/05/13 21:27 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة جامعة تشرين – سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية – ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية المجلد (25) العدد (5)2003
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Economic Science Series Vol (25) No (5) 2003

الإرهاب الدولي وانعكاساته الاقتصادية على الوطن العربي
دور الإعلام في الإرهاب الدولي وواقع الإعلام العربي

الدكتور رضوان العمار*
الدكتور محمد الخلف**
طه حاج طه ***

(قبل للنشر في 2003/2/3)

□ الملخّص □

أصبح الإرهاب الدولي ظاهرة تمس الطبيعة الإنسانية والأمن السياسي والاقتصادي لكثير من دول العالم المتضررة وبالأخص الدول العربية.

فالإرهاب ينسب دائماً إلى الآخرين حتى أصبحت عبارة الإرهاب عبارة نموذجية تتردد دائماً في الإعلام السياسي الدعائي.

ومن خلال هذه المقالة بيّنا كيف عمدت أجهزة الإعلام مؤخراً إلى استغلال الإرهابي بنسبة مايستغلها هو، فأصبحت هذه الأجهزة تكتفي بنشر أخبار العمليات الإرهابية دون أن تتحدث عن القضية التي من أجلها يقوم الإرهابي بعملياته. وبذلك يستطيع الإرهابي أن يستقطب الاهتمام ولكنه يعجز عن توصيل رسالته إلى الرأي العام.

كما تم توضيح مستويات استخدام الإعلام والدعاية في النظم السياسية الإرهابية على المستوى الداخلي والخارجي، وأبعاد استخدام الإعلام في النظم السياسية الإرهابية، سواءً ما يتعلق بالبعد الاجتماعي والبعد الاقتصادي والبعد السياسي والبعد العسكري.

إضافة لذلك عرضنا وسائل الإعلام التي تستخدمها الأنظمة الإرهابية، كالمقروءة والمسموعة والمرئية. والتي تهدف من خلالها الأنظمة الإرهابية إلى كسب المؤيدين واحتواء المعارضين، وهدم القيم، والتضليل والخدع.

وذلك من خلال مجموعة من المراحل تمر بها العملية الإعلامية، حيث تبدأ باستنفار الرأي العام ومن ثم استدراج الدولة المعنية، وفرض سياج عال حول موقع الحدث وحصر إمكانية المعرفة بالصوت والكلمة، وأخيراً إغراق الرأي العام بسيل من المعلومات لتبرير استعداء الدولة المعنية.

وخلصنا بالنهاية إلى شرح واقع الإعلام العربي ومقومات نجاح العملية الإعلامية.

* أستاذ مساعد في كلية الاقتصاد . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية
** مدرس في كلية الاقتصاد . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية
*** طالب ماجستير في قسم الاقتصاد والتخطيط . كلية الاقتصاد . جامعة تشرين . اللاذقية . سورية.

مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة العلوم الاقتصادية المجلد (25) العدد (5)2003
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research- Economic Science Series Vol (25) No (5) 2003

International Terrorism and Its Economic Implications On the Arab World:

Media Role in the International Terrorism and the Arab Media Status

Dr. Radwan Al-Ammar[*]
Dr. Mouhammad Khalaf[**]
Taha Haj Taha[***]

(Accepted 3/2/2003)

□ ABSTRACT □

International terrorism has become a phenomenon threatening humanity as well as the political and economic security of countries affected by it, particularly the Arab countries. International terrorism is a phrase so many times repeated to the extend that it has become a stereotype, always used in political propaganda.

This study explains how the media exploits the terrorist in the same way he exploits it. The media confines itself to reporting acts of terrorism, ignoring the case for which the terrorist has committed them. Thus, the terrorist can attract attention, but he fails to get his message understood by the general public.

Moreover, the study shows the extent to which political terrorist regimes employ information and propaganda, both internally and externally, and the implications of that employment socially, economically, politically and militarily. In the process, the paper points out how terrorist regimes use all types of media, including newspapers, radio, and television to gain supporters, contain opponents, deceive, blackmail, defame, and justify aggressive political practices. Besides, the paper explains how all that is done through different phases of the information process: it starts with alerting the public, followed by trapping a particular country, monopolizing the sources of information about the incident, and flooding the public with information that turns a particular country into an enemy. Finally, the paper explains the status of Arab media and the factors leading to the success of the information process.

[*] **Assistant professor in the Faculty of Economy. Tishreen University. Lattakia. Syria**
[**] **Teacher in the Faculty of Economy. Tishreen University. Lattakia. Syria**
[***] **MA student, Dpartment of Economy and Planning, Faculty of Economy. Tishreen University. Lattakia. Syria**

1. مقدمة:

إن موضوع الإرهاب الدولي في الوقت الحاضر يعتبر من أكثر المواضيع المثيرة للجدل ضمن التحليلات الحديثة في علم العلاقات الدولية. وذلك لأن أشكال الممارسات الإرهابية تجاوزت آثارها الحدود الوطنية وأصبحت تمس كل أعضاء المجتمع الدولي. أضف إلى ذلك أن التعامل مع هذه الظاهرة يرتبط أساساً بالانتماء العقائدي وبالمصالح السياسية والاقتصادية للأطراف المعنية فما قد تعتبره دولة ما عملاً إرهابياً يكون في نظر دولة أخرى عملاً وطنياً، هذا من جهة ومن جهة أخرى أصبح توجيه التهمة لدولة ما بدعم الإرهاب المبرر الأفضل للممارسة الفعلية للإرهاب.

لم يعد الإرهاب الدولي يتمثل باستخدام العنف والقوة فقط بل تعدى ذلك إلى أعمال أخرى لا تمت للقوة والعنف بصلة كالحصار الاقتصادي والعقوبات الاقتصادية والتجويع تحقيقاً للهدف الذي قد يكون تغيير نظام الحكم في دولة ما أو التأثير على القرار السياسي فيها.

ويدخل في إطار الإرهاب الدولي الضغط الاقتصادي بكافة أشكاله ومشاكله مثل التلويح بسلاح التجويع والتلميح بتجميد أو مصادرة الأرصدة المالية العربية في البنوك الغربية والاستمرار في استنزاف العقول العربية والتدخلات التي تمارسها المؤسسات المالية الدولية التابعة واقعياً للدول الغربية "صندوق النقد الدولي". كل هذه الأعمال التي تفضي في النهاية إلى غاية واحدة هي فرض القرار السياسي والاقتصادي الذي يتناسب مع السياسة الغربية وتحقيق مصالحها.

2. مشكلة البحث:

يعتبر الإرهاب من أخطر المشاكل التي تواجه دول العالم النامية ومن ضمنها الدول العربية في الوقت الحاضر، وتزداد أهمية هذه المشكلة كونها ليست محلية فقط بل عالمية أيضا، وأصبحت تشغل رجال السياسة والاقتصاد والصحافة والعامة والباحثين على المستوى العالمي.

وبما إن الإرهاب الدولي أصبح ظاهرة تمس الطبيعة الإنسانية والأمن السياسي والاقتصادي لكثير من دول العالم المتضررة وبالأخص الدول العربية، لذلك يتطلب الأمر إجراء الدراسات وسن القوانين والتشريعات التي توضح حدود الظاهرة، وتعالجها محاولةً التخفيف من عواقبها الكثيرة ودفاعاً عن المواقف الشرعية والقانونية التي تتبناها كثير من دول العالم.

وإن دراسة مشكلة الإرهاب الدولي تعتبر استجابة للمستجدات والتغيرات الجديدة في العلاقات الدولية وإن كانت ظاهرة الإرهاب الدولية قديمة قدم التاريخ إلا أنه لابد من دراسة وسائلها الحديثة وانعكاساتها، محاولةً من الباحث إيجاد توضيح لهذا المفهوم وأساليب للحد من هدف الإرهاب الدولي.

3. الهدف من البحث:

إن هذه الدراسة تأتي كمحاولة لإلقاء الضوء على ظاهرة الإرهاب الدولي وتوضيح مفهومها، وأنواعها وانعكاساتها السياسية والاقتصادية.

والتركيز في هذه الدراسة على العواقب التي ترتبط عن ظاهرة الإرهاب الدولي في الدول العربية مع أخذ بعض التطبيقات على ذلك في بعض الدول العربية لإظهار المعاناة السياسية والاقتصادية والمالية التي تعيش فيها

هذه الدول في الوقت الحاضر، وضرورة التمييز ما بين الإرهاب والدول صاحبة الإرهاب والدول التي تملك الحق في المقاومة، ولا سيما أن إيضاح هذه الظاهرة أصبح حاجة ماسة في الوقت الحاضر وفي الظروف الراهنة.

4. منهجية البحث:

سوف يتم الأخذ في هذا البحث بمنهج مركب يعمد على الوصف والتحليل للظاهرة المدروسة (الإرهاب الدولي) إذ نهتم بوصف ما هو قائم وتحليله وما يجب أن يكون عليه مع تقديم المقترحات المناسبة في نهاية البحث.

يروي القديس أوغسطين قصة قرصان وقع في أسر الإسكندر الكبير الذي سأله "كيف يجرؤ على إزعاج البحر" كيف تجرؤ على إزعاج العالم بأسره؟ فأجاب القرصان:" لأنني أفعل ذلك بسفينة صغيرة فحسب أُدعى لصاً، وأنت الذي يفعل ذلك بأسطول ضخم تُدعى إمبراطوراً".

جواب القرصان كان " أنيقاً وممتازاً " يقول القديس أوغسطين. فهو يلتقط العلاقة الراهنة بين الولايات المتحدة ومختلف اللاعبين الصغار على مسرح الإرهاب الدولي: ليبيا، فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وغيرهما وبشكل أكثر عموميةً فقصة القديس أوغسطين تلقي الضوء على معنى ومفهوم الإرهاب في الاستعمال الغربي المعاصر.[1]

تلك كانت قصة القرصان. وماذا عن الواقع . . .

في أرض فلسطين المحتلة تسمع وتقرأ في الإعلام الغربي إن من يرمي العدو المحتل بحجر أو يطعن أفراده بسكين هو إرهابي ويكيلون بسببه للعربي وللمسلم أشكال الاتهامات. أما احتلالهم للأرض وتهجيرهم وتشريدهم ومصادرة أملاكهم فهي عندهم ليست إرهاباً. الحكاية نفسها في لبنان فالعدو الإسرائيلي احتل الأرض وسلب المياه والثروات وآلاته العسكرية تزرع الدمار في أرضه هنا وهناك ولا يسمون ذلك بأية تسمية أما إن قاوم لبناني فعلهم وعمل لردع عدوانهم ضمن الإمكانيات المحدودة فتراهم يستحضرون عندها من قاموسهم نعوت الإرهاب والعنف والأصولية والتخريب وما إلى ذلك من نعوت وأوصاف [2].

وهنا لابد أن نقر بوجود صعوبة في الموقف السياسي الإعلامي الذي يتخذه من يمارس وسيلة الإرهاب وتفسير ذلك أنه في جميع الحالات تقريباً يمتنع الذين يمارسون الإرهاب وخاصةً في الوقت الحاضر عن قبول التسمية أو الإقرار باللجوء إلى هذه الوسيلة.

فالإرهاب ينسب دائماً إلى الآخرين. كل طرف ينسب الإرهاب إلى الآخر بصورة متبادلة حتى أصبحت عبارة الإرهاب عبارة نموذجية تتردد دائماً في الإعلام السياسي الدعائي. ففي فرنسا مثلاً خلال المقاومة الوطنية ضد الألمان خلال الحرب العالمية الثانية كان هؤلاء الآخرين يدعون عناصر المقاومة الفرنسية والقناصة إرهابيين، كما كانوا يدعون عمليات القصف المركز والمكثف التي كان يقوم بها طيران الحلفاء ضد المدن الألمانية بغارات الإرهاب. وبالمقابل كان الإرهاب يعني بالنسبة للفرنسيين خلال الفترة نفسها مجموعة الإجراءات العنيفة والتعسفية التي كان يقوم بها العدو النازي بهدف السيطرة على أراضي فرنسا واستعباد شعبها.

ومن جهة أخرى كان الألمان يعتبرون أن الإجراءات التي كانوا يقومون بها هي أعمال انتقامية ضد الإرهابيين الفرنسيين. أما الفرنسيون فكانوا يعتبرون إجراءاتهم أعمال مقاومة ضد الإرهاب الألماني. حتى مناحيم

---

[1] . تشومسكي، ناعوم –1996– قراصنة وأباطرة . ترجمة قسم الترجمة في دارحوران– دمشق. صفحة 5

[2] . د. السحراني، أسعد –1999 –التطرف والمتطرفون –دار النفائس – بيروت. صفحة 127.

بيغن وهو زعيم منظمة "الأرغون" الإرهابية رفض الصفة الإرهابية التي أطلقت على منظمته:" تاريخياً" يقول بيغن" نحن لم نكن من الإرهابيين. لقد كنا بتعبير دقيق مقاومين للإرهابيين". وكان يقصد بالإرهابيين الإنكليز الذين كانوا يحتلون فلسطين في تلك الفترة [1].

إن كل أنواع الأعمال الإرهابية من الاغتيال السياسي وتدمير المنشآت العامة واحتجاز الرهائن وخطف الطائرات وغيرها . . . ليست مقصودة لذاتها إنما المقصود من ورائها تحقيق أمرين أساسيين:

الأمر الأول: هو إثارة انتباه العالم إلى أن الإرهاب موجود وإنه صاحب قضية وإنه لابد من الاعتراف به وبالتالي لابد من معالجة قضيته.

أما الأمر الثاني: فهو الحصول على الشرعية الدولية لقضيته.

وحتى يتمكن الإرهابي من ذلك فإنه يعتمد بالدرجة الأولى على تجاوب أجهزة الإعلام معه. وليس من الضروري أن يكون التجاوب بالتعاطف، إنما المهم هو أن تنقل هذه الأجهزة الرسالة إلى أوسع قطاع من الرأي العام. ويعتمد الإرهابي على غريزة رجل الإعلام في إبراز المثير من الأخبار. ولذلك فإنه يعمد إلى القيام بالمثير من العمليات التي تفرض نفسها في الصفحات الأولى من الصحف وعلى أغلفة المجلات وفي مطلع النشرات المذاعة والمتلفزة [2]. وبناءً على ما تقدم فإن ما يصفه الأستاذ Walter Laqueur من أن "الإعلام والإعلامي هما أفضل صديقين للرجل الإرهابي. [3] يعتبر استنتاجاً صحيحاً وسليماً وذلك للدور الخطير الذي تلعبه وسائل الإعلام في تغطيتها للقضايا الدولية وكشفها للرأي العام العالمي من خلال عرضها لأخبار العمليات الإرهابية التي تقع.

وهكذا نجد أن لجوء حركات المقاومة إلى بعض الأساليب والعمليات الإرهابية في مرحلة ما من مراحل كفاحها المسلح ضد أعدائها المحتلين، نتيجة للأسباب والضغوط السياسية والعسكرية المفروضة عليها، لا يخلو من دوافع إعلامية ودعائية ترمي إلى نشر قضيتها العادلة أمام الرأي العام العالمي، وفضح الممارسات القمعية والتعسفية التي يتعرض لها شعبها من قبل السلطات القائمة بالاحتلال وكسب التأييد الدولي لهذه القضية بنيّة العمل على حلها حلاً مشرفاً يعيد الحقوق المغتصبة بنتيجتها إلى أصحابها الشرعيين.

إن أهمية أي عمل إرهابي تقاس بمدى ما يحصل عليه من تغطية إعلامية. ومن أجل الحصول على هذه التغطية يلجأ الإرهابيون إلى اختيار مسارح لعملياتهم تتوافر على كل عناصر الإثارة الضرورية.

فاستراتيجية الإرهاب هي سيكولوجية "نفسية" وليست عسكرية، وكذلك فإنه من خلال العمل الإرهابي تستطيع منظمة صغيرة أن تحصل على حجم إعلامي كبير جداً.

غير إن إغفال أو تجاهل العمليات الإرهابية يسيء إلى أمانة نقل الأخبار وبالتالي إلى المهمة الأساسية للإعلام، أما إبرازها فيدفع بالإعلام إلى الوقوع في فخ الإرهاب. من هنا عمدت أجهزة الإعلام مؤخراً إلى استغلال الإرهابي بنسبة ما يستغلها هو، فأصبحت هذه الأجهزة تكتفي بنشر أخبار العمليات الإرهابية دون أن تتحدث عن القضية التي من أجلها يقوم الإرهابي بعملياته. وبذلك يستطيع الإرهابي أن يستقطب الاهتمام ولكنه يعجز عن توصيل رسالته إلى الرأي العام.

---

[1] . د. العكرة، أدونيس –1983 –الإرهاب السياسي –بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية. دار الطليعة – بيروت. صفحة 61.

[2] . السماك، محمد –1992– الإرهاب والعنف السياسي –دار النفائس– بيروت– الطبعة الثانية صفحة 67.

[3] J Laquueur, Walter, Age of Terrorism –Boston, Little, BROWN AND CO –USA- 1987. p. 65

وفي دراسة أعدها الأستاذان الجامعيان الكنديان Michel Kelly و Thomas Mitchell حول التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية في صحيفتي نيوريورك تايمز الأمريكية والتايمز البريطانية، ما يؤكد ذلك فقد اختار الأستاذان 158 حادثاً إرهابياً في عدة مناطق من العالم ودرسا كيفية تغطية هذه الأحداث في الصحيفتين، وقادتهما دراستهما إلى أن هناك إغفالاً شبه تام للأسباب الكامنة وراء تلك العمليات وإغفالاً تاماً لبعضها كما يبين الجدول الآتي:

جدول رقم (1) يبين التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية

المنطقة	عدد الحوادث الإرهابية	النسبة المئوية للتغطية في نيويورك تايمز	النسبة المئوية للتغطية في التايمز
شمال أمريكا	21	81% – 17 حادثاً	48% – 10 حادثاً
أوربا الغربية	47	24% – 24 حادثاً	68% – 32 حادثاً
الشرق الأوسط	32	69% – 22 حادثاً	69% – 22 حادثاً
أمريكا الوسطى	11	64% – 7 حوادث	64% – 7 حوادث
أمريكا الجنوبية	33	42% – 14 حادثاً	36% – 12 حادثاً
أوربا الشرقية	3	33% – 1 حادثة	100% – 3 حوادث
آسيا	7	43% – 3 حوادث	43% – 3 حوادث
إفريقيا	4	43% – 1 حادثة	50% – حادثتان
مجموع الحوادث	158	89 حادثاً	91 حادثاً

أما المعاناة الإنسانية لأبطال العمليات الإرهابية فكانت نسبة تغطيتها في كل هذه الحوادث أقل من عشرة بالمئة فقط...!!. [1]

من كل ما تقدم يتبين لنا أن استخدام وسائل الإعلام والدعاية عنصر أساسي وجوهري في النظم السياسية الإرهابية. ولكن في أي المستويات يستخدم وما هي أبعاد استخدامه وما هي وسائله وأهدافه. سنتعرض لذلك فيما يلي.

أولاً . مستويات استخدام الإعلام والدعاية في النظم السياسية الإرهابية:

. المستوى الداخلي:

تتجه أجهزة الإعلام والدعاية في هذه النظم إلى المواطن، تثير فيه النعرة القومية والتعصب العنصري وتذكي فيه روح العدوانية كما تتجه إلى غير المواطن والأقليات العرقية تحطم فيها عناصر الثقة في الذات تشويهاً للتاريخ وزعزعةً للمبادئ وتشكيكاً في الهوية [2].

. المستوى الخارجي:

---

[1] . السماك، محمد– مرجع سابق. صفحة 69.

[2] . د. ربيع حامد عبد الله – 1979– العنصرية الصهيونية منطق التعامل السياسي في التقاليد الغربية. بيروت. منشورات الطلائع الفلسطينية. صفحة 93

يصور الإعلام والدعاية الأنظمة الإرهابية على أنها النموذج المثالي الذي ينبغي الاقتداء به والتعاون معه وإن سياساتها وتوجهاتها إنما تعبر عن المثالية وأن ما تخوضه من حروب وما تشنه من عمليات عسكرية ما هو إلا ضريبة تدفعها لقاء دورها القيادي والريادي في العالم.

ثانياً . أبعاد استخدام الإعلام في النظم السياسية الإرهابية:

لقد تعددت أبعاد استخدام الإعلام في النظم السياسية الإرهابية لتشمل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية وذلك على مختلف المستويات الداخلية والخارجية بحيث غدا الإعلام بحق الموجه المعبر عن كافة مجالات أنشطة الأنظمة الإرهابية في الداخل والخارج ونعرض فيما يلي وبشكل موجز لأهم هذه الأبعاد وفي مختلف المستويات:

أ . البعد الاجتماعي:

1 . داخلياً:

يركز الإعلام في هذا البعد على ترسيخ الأفكار المتعلقة بالدعاوى العنصرية وتميُّز العرق وأفضلية أبناء هذا المجتمع على سواه وفي نفس الوقت التقليل من شأن الآخرين والحط من إمكانياتهم إضافةً إلى السعي نحو إقناع جميع المواطنين بحتمية برامج وتوجهات هذه النظم والتضخيم لنتائجها المرتقبة والتي ستحقق لكل منهم مطالبه في التمتع بمستوى معيشي متكامل فيه الخدمات الاجتماعية ويحقق فيه كلٌ ذاته [1].

2 . خارجياً:

تسعى أنظمة الإعلام والدعاية في الأنظمة الإرهابية في هذا البعد إلى تقديم صورة مشرّفة لمجتمعات هذه الأنظمة حيث التكامل القومي والتماسك الاجتماعي والمثالية في كل مظاهر الحياة الاجتماعية ومن ثم يكون النموذج المثالي الذي تطرحه هذه الأنظمة لكافة دول العالم اقتداءً وتأثراً [2].

ب . البعد الاقتصادي:

. داخلياً:

يصور الإعلام في الأنظمة الإرهابية البرامج الاقتصادية الطموحة ذات التوجهات العسكرية على أنها ضرورة لتحقيق النهضة الاقتصادية الشاملة كما يسعى إلى إقناع المواطنين بحتمية التوجهات العسكرية للاقتصاد وذلك تأميناً لمتطلبات القوات العسكرية الضاربة في الأنظمة الإرهابية التي تضمن أمنها وتؤمن وصولها إلى مجالها الحيوي المنشود.

. خارجياً:

إن الدعاية والإعلام في الأنظمة السياسية الإرهابية تقدم برامجها ونظمها الاقتصادية على أنها نموذج مثالي وقدوة للدول الأخرى سعياً لاحتواء مقدَّرات الشعوب والتغلغل والسيطرة على ثرواتها تحت شعار التعاون الاقتصادي وربطها بفلك أنظمتها الاقتصادية كضرب من ضروب الاستعمار في قناعه الاقتصادي [3].

جـ . البعد السياسي:

. داخلياً:

---

[1] . د. عودة، عبد الملك – 1964– إسرائيل وأفريقيا . القاهرة. معهد الدراسات العربية. صفحة 29.

[2] . شكري، عادل محمد – مرجع سابق ذكره. صفحة 400.

[3] . ربيع، حامد عبد الله – 1975– النموذج الإسرائيلي للممارسة السياسية – القاهرة – معهد البحوث والدراسات العربية. صفحة 14.

إن إعلام الأنظمة والمنظمات الإرهابية يسعى دائماً إلى التأكيد على مثالية الأساليب والممارسات السياسية التي تقوم بها هذه الأنظمة وتصوير التحرك السياسي لها على الصعيد الخارجي على أنه التحرك السوي الذي يخدم القضايا المصيرية للمواطنين جميعاً وبما يضمن التأييد لاتجاهاتها وتوجهاتها داخلياً وخارجياً.

. خارجياً:

تبذل أجهزة الدعاية والإعلام في هذا الميدان جهوداً لإبراز ما تدعيه هذه الأنظمة من نموذجية ومثالية وصلاحية للاقتداء بها وتركيز الجهود على القول بأنها تحترم بصورة حازمة العهود والمواثيق والمعاهدات الدولية. وتسعى دوماً إلى حل المنازعات الدولية بالطرق والسبل السلميّة. كما أن علاقات هذه النظم مع الدول الأخرى إنما تقوم على المصالح المتبادلة واحترام حقوق الآخرين.

د. البعد العسكري:

داخلياً:

تعمل الدعاية والإعلام في هذا البعد إلى غرس المفاهيم والمثل والقيم العسكرية لدى أفراد الأنظمة الإرهابية وربط هذه القيم والمفاهيم والمثل في سياق تاريخي وثقافي مزعوم والادعاء بأصالة الروح العسكرية وتغلغلها في المجتمع. كما تعمد إلى التضخيم من أبعاد العمليات العسكرية الناجحة لهذه الأنظمة في كافة المجالات. وكذلك للتحركات العسكرية العدوانية ضد الدول والشعوب الأخرى. [1]

خارجياً:

اعتادت أجهزة الدعاية والإعلام على تصوير سعي الأنظمة الإرهابية لحشد قدرات عسكرية ضخمة والتزود بأحدث تكنولوجيا التسلح على أنه من أعمال الوقاية، وإن ما خاضته هذه النظم من حروب وما قامت به من أنشطة عسكرية عدوانية إن هي إلا عمليات أُرغمت على القيام بها رداً لاعتداءات الآخرين على مواطنيها وأراضيها. [2]

وبنظرة متأنية متكاملة نجد أن الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل هم خير من يستخدم عنصر الإعلام والدعاية في تنفيذ مخططاتهم. وإذا قمنا مثلاً بعملية إسقاط لما ذكرناه في إبعاد استخدام الأعلام من قبل الأنظمة الإرهابية على ما قامت به الولايات المتحدة الأمريكية في محاولة تبرير اجتياحها لأفغانستان نجد أنها استطاعت وبنجاح إقناع الرأي العام العالمي أو على الأقل الغربي أنها تدافع عن الديمقراطية في العالم. وأنها لذلك كانت هدفاً للإرهابيين بينما الحقيقة أنها دولة الإرهاب الأولى في العالم هي وربيبتها إسرائيل. وإن نجاحها في ذلك اعتمد بالدرجة الأولى على تسخيرها للإعلام بشكل ناجح ومخادع.

ثالثاً: أهم الوسائل الإعلامية التي تستخدمها الأنظمة الإرهابية:

تنوعت الوسائل التي سلكتها الأنظمة الإرهابية في مجال الإعلام وذلك لتحقيق أهدافها ولكن أهم هذه الوسائل هي:

أ . الوسائل المقروءة :

إن إحدى الوسائل التي تعتمد عليها الأنظمة الإرهابية في بث مبادئها ونشر أفكارها وتمرير مخططاتها الوسائل المقروءة التي تتمثل أساساً في الكتب والنشرات والمنشورات والصحف والمجلات وغير ذلك من المطبوعات

---

[1] . د. ربيع، حامد عبد الله . العنصرية ومنطق التعامل السياسي. مرجع سبق ذكره ص 93.

[2] . يسين، السيد . 1975، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين المحتلة . القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية . الجزء الأول ص375

التي حملت بين طياتها أفكار النظام وتوجهاته وتضمنت دفاعاً حاداً أو مستمراً عن السياسات الإرهابية لهذه الأنظمة في مختلف المستويات. [1]

ب . الوسائل السمعية:

تولي الأنظمة الإرهابية أهمية بالغة للوسائل السمعية في بث دعايتها ونشر أفكارها وهذه الوسائل تركزت بصورة أساسية في الموسيقى الهادئة وبعض الأغاني التي تحمل كلماتها مغزى مستهدف والخطب المسجلة والرموز الصوتية. فضلاً عن أسلوب الخطابة الذي تعتمد عليه قيادات هذه الأنظمة كوسيلة في تمرير المبادئ والأفكار المختلفة للأنظمة الإرهابية داخلياً وخارجياً.

جـ . الوسائل البصرية " المرئية":

تحتل الوسائل البصرية موقعاً غاية في الأهمية من بين الوسائل الإعلامية المستخدمة من قبل الأنظمة الإرهابية. وقد تعددت أشكال وصور هذه الوسائل وتنوعت وتباينت فمن أفلام بمختلف أنواعها إلى إعلام ذو طابع خاص إلى إشارات تحمل مغزى محدداً إلى رموز بصرية لها مدلول معين.

وتزداد يوماً بعد يوم أهمية هذه الوسائل خاصةً بعد أن عم استخدامها في كل مكان وبعد أن أصبح العالم بأسره قرية صغيرة فما يجري من أحداث في أقصى الغرب يشاهده في التو واللحظة من يقطن أقصى الشرق. ومع ازدياد أهمية هذه الوسائل وتطورها ازداد اهتمام الأنظمة الإرهابية بها حتى جعلها مسخّرةً لتحقيق أهدافها ومصالحها.

رابعاً . أهم أهداف العمل الإعلامي للأنظمة الإرهابية:

تتمثل أهم أهداف الإعلام للأعمال الإرهابية في الآتي:

أ . كسب المؤيدين واحتواء المعارضين:

تركز العملية الإعلامية جهدها داخلياً وخارجياً على توسيع نطاق المؤيدين لسياسات الأنظمة الإرهابية وتوجيهاتها وأفكارها باستخدام شتى السبل وكافة الوسائل ترغيباً وترهيباً إقناعاً وإكراهاً على وجه معنوي ومادي أو في ذات الوقت السعي نحو احتواء وحصر المعارضين والتخلص من معارضتهم لمختلف الوسائل والسبل. [2]

ب . هدم القيم وإعادة تشكيل المدركات:

إن أحد أهم أهداف العمل الإعلامي في النشاطات الإرهابية هو إجراء عملية هدم للقيم المخالفة لتوجهات الأنظمة الإرهابية وسياساتها والتخلص منها بكافة السبل والوسائل وإحلال أنماط جديدة من الأفكار والقيم والمبادئ في أوساط المجتمع تتمشى ونزعات الأنظمة الإرهابية وتفاعلاتها الداخلية والخارجية ويشكل التطبيع خير مثال على القيم والمبادئ البديلة. والذي حاولت وتحاول الدولة الصهيونية إحلاله في بعض المجتمعات العربية، ولكن دون فائدة. أو ما يطرح مؤخراً من ضرورة إجراء تعديلات في المناهج التربوية في بعض البلدان العربية كالسعودية مثلاً... ببحث يؤدي ذلك بالنتيجة إلى تغيير في المبادئ والقيم والعقيدة وطرح مبادئ وقيم بديلة تناسب الغرب وتتماشى مع مصالحه فهم مثلاً يريدون إبدال كلمة الجهاد بالتضحية.

جـ . التضليل والخدع:

---

[1] د. ربيع، حامد عبد الله . 1974، الحرب النفسية في المنطقة العربية . بيروت . المؤسسة العربية للدراسات والنشر . الطبعة الأولى ص83.

[2] د. ربيع، حامد عبد الله . 1975، الدعاية الصهيونية . القاهرة . معهد الدراسات والبحوث العربية ص62.

تلعب الأنشطة الإعلامية والدعائية للأنظمة الإرهابية دوراً كبيراً في التضليل بحقائق القضايا والمشاكل التي كانت هذه الأنظمة طرفاً فيها. وفي خداع الدول والشعوب تحقيقاً لأهدافها. ففي الداخل تركز أجهزة الإعلام على تحويل انتباه شعوبها إلى موضوعات وقضايا أخرى غير تلك التي تخطط لها هذه النظم وتقديم سياسات وتوجهات هذه الأنظمة على أنها المثلى وهي التي ستحقق للشعب آماله وتطلعاته وذلك في أوضح صوره من صور الخداع والتضليل واللعب بعواطف ومشاعر المواطنين. وفي الخارج طمس معالم القضايا وخداع الرأي العام العالمي فيما يتعلق بسياساتها العنصرية وممارساتها تجاه الشعوب الأخرى. [1]

د . التبرير للممارسات والسياسات العدوانية والإرهابية:

تسعى الأنظمة الإرهابية من خلال وسائل إعلامها ودعايتها إلى تقديم المبررات والادعاءات بعدالة ومشروعية أعمالها وبرامجها في مختلف المجالات وتمشيها مع المصالح القومية العليا واتفاقها مع الأهداف الاستراتيجية للدولة والمجتمع. وإنها ضرورة تفرضها تطورات الأوضاع القائمة وتحتمها المتغيرات الراهنة. وإن كل ما تقوم به لا يخرج عن نطاق الدفاع عن الذات ووقاية المجتمع من أعداء دائميين يعلمون على تحطيمه والقضاء عليه.

هـ . الابتزاز والتشهير :

تستخدم الأنظمة الإرهابية الوسائل الإعلامية ضد المناوئين لها سواءً كانوا دولاً أو تنظيمات أو أفراد وذلك لابتزازهم أو التشهير بهم، وإذا ما تمسكت دولة من الدول بحقها في التعبير عن سيادتها أو عدم موافقة الدول العظمى أو المعتدية على رأيها أُعتبر ذلك خروج وعصيان على إرادة هذه الدولة العظمى ويستتبع ذلك إجراءات ونتائج عديدة أهمها أن توصف الدولة بأنها مارقة أو إرهابية ولا عجب في ذلك فالأبواق الإعلامية هي بأيدي من يملك التقييم والتصنيف.

في الأساس تواكب العملية الإعلامية وتتكامل مع العملية السياسية ومع العملية العسكرية في تحقيق هدف دولة ما أو مجموعة من الدول، ضد دولة أخرى أو ضد مجموعة من الدول الأخرى.

تمر العملية الإعلامية عبر مراحل عديدة أهمها ما يأتي:

أولاً: مرحلة استنفار الرأي العام وتحفيزه لمعاداة دولة ما أو إغراقه بأخبار غالباً ما تعكف على صناعتها أجهزة المخابرات المختصة، لشحنه بالحقد والكراهية ضد الدولة المعنية، ومن ثم تأهيل الرأي العام بحيث يتقبل أي عمل معاد لهذه الدولة حتى ولو اتخذ هذا العمل شكلاً همجياً يتناقض مع شعارات السلام وحقوق الإنسان التي تكون في ذاتها المبادئ الأخلاقية والتربوية لدى الرأي العام.

ويمكننا إعطاء مثال على ذلك بتحضيرات الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام 1982، عندما حرصت الأجهزة الإسرائيلية والأمريكية خلال أسابيع كاملة على إطلاق سلسلة من المؤثرات السمعية والبصرية على الرأي العام العالمي لتحضير النفوس لتقبل الغزو المعدة خيوطه سلفاً في الدوائر المعنية، وكان قد ساهم في ذلك مسؤولون أمريكيون كبار وقياديون في المعارضة الإسرائيلية . حزب العمل . وقيادة القوات اللبنانية "بشخص بشير الجميل" وبعض المقربين له، كما كُشف فيما بعد على صفحات عدة كتب إسرائيلية . . .كما أن جيش الاجتياح الإسرائيلي اصطحب معه عدداً كبيراً من الصحفيين وممثلين لمؤسسات تلفزيونية وإذاعية، انطلاقاً من قناعة مسبقة بأن

---

[1] محمود، معين أحمد، 1971 . الصهيونية والنازية . بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر . الطبعة الأولى ص 306.

المطلوب أيضاً ليس تحقيق ضربة عسكرية معينة أو اجتياح عسكري فحسب بل المطلوب إحداث الوقع النفسي "الصاعق" في نفوس اللبنانيين والفلسطينيين والعرب حتى يخضعوا مسبقاً لشروط آلة التدمير والغزو الإسرائيلية وفي نفوس المجتمع الدولي الذي كانت إسرائيل تأمل بأن تبهره بهذه العملية الإنقاذية الضخمة لبقعة من العالم أصبحت "بؤرة للإرهاب" الفلسطيني ...والعربي....والسوفيتي...!

إنه الأسلوب نفسه الذي استخدمه إلى حد بعيد قادة الغزو البريطاني لجزيرة المالوين في القطب الجنوبي، وقادة الغزو الأمريكي لجزيرة "غرنادا" في أمريكا الوسطى... كما استخدمته إدارة الرئيس ريغان بالذات وبأساليب مدهشة في تنوعها وشموليتها عندما كانت تُعِد لغزو لبنان دعماً للاحتلال الإسرائيلي وسعياً وراء تحويل لبنان إلى قلعة أطلسية إلى الأبد". [1]

إن استعمال وسائل الإعلام في الحرب النفسية . السياسية استمر ويستمر ففي العام 1986 وضع مجلس الأمن القومي الأمريكي خطة لإسقاط القائد الليبي معمر القذافي، وكان من أسس تلك الخطة "التوفيق بين الحوادث الخيالية والحوادث الحقيقية التي تقع بالفعل" وذلك لإيهام القيادة الليبية بأن النظام يتداعى وبالتالي لدفع القائد الليبي إلى التحرك بهلع ورد فعل عصبي يبرر استعمال القوة العسكرية الأمريكية ضده. وبموجب ذلك عُهد إلى وكالة الاستخبارات (CAI) نشر معلومات وأخبار كاذبة في الصحافة الدولية عن الأوضاع في ليبيا، كما عُهد إلى وزارة الخارجية الترويج لهذه الأخبار عن طريق التعامل معها بجدية. صحيفة "وول ستريت جورنال" " Wall street Journal" الأمريكية كانت أداة الترويج لهذه الأخبار "محاولة انقلاب على النظام العمليات الإرهابية . الاستعداد الأمريكي للتدخل العسكري . القواعد السوفيتية في ليبيا".

هذه الخطة كُشفت أسرارها بعد وقت قصير من المباشرة في تنفيذها صحيفة الواشنطن بوست "Washinton Post" التي نشرت تحقيقاً بعنوان "شبكة الكذب" بينت فيه أهمية اختلاق أخبار وهمية والتصديق عليها رسمياً في إطار خطة العمل على محاولة إسقاط القائد الليبي. وكان من نتيجة ذلك استقالة الناطق بلسان الخارجية الأمريكية "برنارد كالب" "بسبب استعماله أداة رسمية للترويج لأخبار مضللة للرأي العام. بعض الأخبار تصنع في دوائر سياسية وفي أجهزة استخباراتية مختصة لتبرير موقف سياسي معين أو لاستقطاب الرأي العام حول هذا الموقف السياسي المعين. [2]

ثانياً . استدراج الدولة المعنية بالاستعداء إلى مضارب شباك العملية الإعلامية، بحيث تتوفر للقائمين على هذه العملية المادة الأولية للإمعان في تشويه صورة الدولة المعنية ولتعميق مشاعر الكراهية في الرأي العام المعني ضد هذه الدولة. إن دفع الدولة المعادية نحو مواقع الخطأ ومن ثم وضع العدسات الإعلامية المكبرة فوق هذا الموقع أصبح يشكل بحد ذاته فناً من فنون الإبداع الإعلامي الحديث. إن التقاط صور لموقع ما أو تسجيل تصريح لمسؤول ما أو حتى فقرة من تصريح يكفي لإسباغ الموضوعية على تركيبة إعلامية مسبقة تهدف إلى المساهمة في خدمة هدف أساسي وتبرير وامتصاص أي شعور بالاستياء من همجية الأسلوب المعتمد في تنفيذه.

ثالثاً: فرض سياج عالٍ حول موقع الحدث وحصر إمكانية المعرفة بالصورة والكلمة . بالأجهزة الإعلامية الملتزمة بالعملية الإعلامية المبرمجة والمرتبطة بالمؤسسة المعنية بتحديد نوع وحجم المعلومات التي يخدم إخفاؤها أو إطلاقها في الشكل والمضمون الهدف المرسوم. إن أهمية العمل الإعلامي تزداد تبعاً لسرعة توصيل الرسالة

---

[1] هادي، نبيل . 1985 . أمراء الإرهاب في الشرق الأوسط . دار الفارابي بيروت . الطبعة الأولى ص 105.

[2]. السماك، محمد . الإرهاب والعنف السياسي . مرجع سابق ذكره ص 75.

الإعلامية بالصوت والصورة والكلمة، فالتطور الذي طرأ على الأجهزة الإعلامية بالاعتماد على الأقمار الصناعية للبث الإذاعي والمتلفز والذي طرأ على الطباعة والصف الإلكتروني وقصَّر المسافات بين المناطق وألغى الحدود والتواصل بين الدول والشعوب.

رابعاً: إغراق الرأي العام بسيل من المعلومات والأخبار والتعليقات والآراء والصور التي تبرر استعداء الدولة المعنية، والتي تبرر بالتالي الإجراءات التي تتخذها ضدها مما يجعل عملية استعداء الرأي العام لهذه الدولة قاعدة يستمد منها صاحب القرار السياسي المبررات الأخلاقية في المجتمعات الديمقراطية، للمضي قدماً في قراره وكأنه يعبر به عن إرادة الرأي العام الذي يمثله في السلطة.

واقع الإعلام العربي:

منذ أن أصبحت مكافحة الإرهاب ركناً من أركان السياسات الخارجية لدول حلف شمال الأطلسي وفي طليعتها الولايات المتحدة، بدأ إعلام هذه الدول يتعامل مع الظاهرة الإرهابية أولاً على أنها ظاهرة عربية (منذ حوادث اختطاف الطائرات المدنية إلى الأردن في مطلع الستينات، ثم على أنها ظاهرة إسلامية "منذ نشوب الثورة الإيرانية".

مع أن إسرائيل هي أول من مارس القرصنة الجوية في المنطقة العربية (الاعتداء على مطار بيروت في كانون الأول 1968، إسقاط الطائرة الليبية في شباط 1973) فإن الإعلام الأمريكي والأوربي ورغم إدانة الأمم المتحدة لتلك الجرائم لم يصف ما قامت به إسرائيل بأنه إرهاب إسرائيلي أو يهودي"[1].

ولم تظهر سوى إدانات خجولة في الإعلام الغربي للمجازر التي ارتكبت أثناء غزو لبنان 1978 و 1982 ومجزرة قانا وما سبقها من مجازر داخل فلسطين (دير ياسين، القبية، والقدس وغيرها) ومصر (بحر البقر) حتى تونس.

وبصرف النظر عن أسباب وأهداف بعض العمليات الإرهابية، فإن الإعلام الغربي لا يقول مثلاً عن أعمال الجيش الأحمر بأنها إرهاب ياباني أو بوذي، ولا يقول عن أعمال منظمة العمل المباشر بأنها إرهاب فرنسي أو كاثوليكي، ولا يقول عن أعمال بادر "ماينهوف" بأنها إرهاب ألماني أو بروتستانتي، الخ . . . ولكن هذا الإعلام نفسه يتصيد أي حادث أمني ليتحدث بتطويل وتركيز عما يسميه الإرهاب العربي أو الإرهاب الإسلامي قاصداً من وراء ذلك ليس إدانة الإرهاب كإرهاب، إنما تشويه الإسلام كدين وطعن القضايا العربية العادلة في الصميم. من هنا وجد الإعلام العربي والإسلامي نفسه أمام هذه الحملات المتواصلة والمركزة في موقع المضطر للدفاع، المستنفر للقيام بردات فعل غالباً ما يُساء تفسيرها ليساء توظيفها بصورة تزيد من التشويه والإساءة. إن الإعلام الغربي الذي كان يصف المقاومة الفلسطينية بالإرهاب والذي يصف الانتفاضة داخل الأراضي المحتلة بالشغب هو نفسه الذي كان يصف المقاومين الأفغان ضد الاتحاد السوفيتي بالمجاهدين مستعملاً واحدة من الصفات الأكثر قداسةً في الإسلام وهو نفسه الذي عاد ووصفهم بالإرهابيين.

إن الإعلام العربي والإسلامي وجد ويجد نفسه مرتبكاً أمام هذه الازدواجية في الإعلام الغربي من قضايا إسلامية جوهرية و أساسية ولذلك كان لابد من أن يطرح علامات استفهام حول اسباب هذه الازدواجية في المواقف فتأييد المجاهدين الأفغان ضد الاتحاد السوفيتي لم يكن دعماً لحقهم الوطني أو لشعاراتهم الإسلامية ولكنه كان

[1] . السماك، محمد . الإرهاب والعنف السياسي . مرجع سابق. صفحة 71.

معارضةً للسوفيات.وإدانة المقاومة الفلسطينية لم تكن فقط إنكاراً لحقوقهم إنما كانت في الأساس خضوعاً لمتطلبات استراتيجية الإعلام الصهيوني.

غير أن الإعلام العربي والإسلامي لم يحسن التعامل مع ظاهرة الازدواجية ولم يعرف كيف يوظفها للدفاع عن قضيته وربما يعود ذلك بالدرجة الأولى إلى غياب الإعلام العربي والإسلامي في الدول الغربية غياباً شبه تام، حتى المنابر الإعلامية العربية والإسلامية التي قامت في أوربا والولايات المتحدة لم تصدر بلغات هذه الدول ولم تتوجه إلى شعوبها ولكنها صدرت باللغة العربية وتوجهت إلى الجاليات العربية والإسلامية فيها. وهكذا ارتد الإعلام العربي والإسلامي أمام الأسوار العالية للإعلام الغربي وبقيت الشعوب الغربية أحادية التوجه، جاهلةً وليست بالضرورة متجاهلة وجهة النظر التي كان و لايزال يفترض بالإعلام العربي والإسلامي أن يوصلها إليها.

ومن الأمثلة تلك الزوبعة التي أثيرت بعد صدور كتاب آيات شيطانية فتحْت شرعية الدفاع عن مبدأ حرية الرأي صبَّت المنابر الإعلامية في الغرب وابل نيرانها على الإسلام بحيث تحول الدفاع عن حق الكاتب في التعبير عن رأيه إلى حد تبني هذا الرأي ومن ثم إلى استغلال الفرصة لتوجيه مزيد من الطعنات إلى الإسلام ديناً وإلى المسلمين بشراً. وهنا قصر الإعلام الإسلامي أيضاً فقد انطلق في تعامله مع هذه القضية من قاعدة الحكم بإدانة الكاتب وتخصيص جائزة مالية لقتله ولم ينطلق ولعله لم يتمكن من الانطلاق من قاعدة الرد على مضمون الكتاب الذي لم يكن الأول ولن يكون الأخير الذي يتهجم بإسفاف على الإسلام وعلى المسلمين.

لقد تجاوز الإعلام الغربي الكتاب ومضمونه في حملته التجريحية ضد الإسلام وكأن نشر هذا الكتاب لم يكن سوى فرصة مؤاتية للطعن والتجريح والإساءة المتعمدة. وكذلك تجاوز الإعلام العربي والإسلامي أو بعضه على الأصح الكتاب ومضمونه وركز على شخص الكاتب مما مكّن الإعلام الغربي من استغلال ذلك لتبرير حملته. ومن المؤسف أنه في ساحة القتال كما في ساحة الإعلام تكون الغلبة والسيطرة لحق القوة وليس لقوة الحق. [1]

إن نجاح العملية الإعلامية يتطلب أمرين:

. الأمر الأول: غياب أو تغيّب إعلام الدولة المستهدفة عن الرأي العام في الدولة أو الدول الأخرى المعادية لها وهنا لابد من الإشارة أن الإعلام العربي منعدم تماماً خارج العالم العربي بالإضافة إلى مرض القطرية الضيقة الذي يصيبه.

. الأمر الثاني: هو إغراق إعلام الدولة المستهدفة بسيل جارف من المادة الإعلامية وهنا لابد من المقارنة بين واقع الإعلام العربي المغيّب والتدفق الإعلامي الذي تمثله وكالات الأنباء الأربعة الكبرى:

جدول رقم (2) يبين واقع الإعلام العربي المغيب والتدفق الإعلامي

أسوشيتد برس	17 مليون كلمة في اليوم
يونايتيد برس	11 مليون كلمة في اليوم
رويتر	10.5 مليون كلمة في اليوم
وكالة الصحافة الفرنسية	3 مليون كلمة في اليوم
المجموع	41.5 مليون كلمة في اليوم

[1] ـ السماك، محمد ـ مرجع سابق. صفحة 73.

إذا أضفنا إلى ذلك ملايين الكلمات التي تبثها الإذاعات الموجهة إلى الوطن العربي من الصين وحتى الولايات المتحدة مروراً بموسكو وباريس ولندن وبون وغيرها. وإذا أضفنا ملايين المشاهد المصورة التي تبثها أجهزة التلفزة حتى عبر المحطات العربية نفسها ندرك سبب الاضطراب والتشتت اللذين نعانيهما في شخصيتنا وفي قناعاتنا وفي مفاهيمنا وحتى في قيمنا وخياراتنا [1].

وقد يقول قائل إن لدول العالم الثالث ومنها العرب والمسلمين أجهزة إعلام ولها أن تستخدم الطريقة نفسها التي تستخدمها الدول الغربية. نقول أليست وكالات الأنباء الرئيسية في العالم والتي ليس لنا نحن العرب والمسلمين أي نصيب فيها هي التي ترسم الأحداث كيف تشاء لمصلحة أوربا وأمريكا وإسرائيل؟ بذلك يكون من البديهي أن توجه الأخبار وفق مقاصدهم السياسية والمعلوم أن وسائل الإعلام في بلداننا ليست أكثر من ناقل يعدل في الصياغة الإنشائية هذا في أحسن الأحوال.

بالمقابل يجب ألا يفوتنا التنويه إلى أن صراعنا مع الدولة الصهيونية يدور في مختلف الميادين ولا يقتصر على ميادين السياسة والاقتصاد والتربية والاجتماع إنما يدور أيضاً في ميدان الإعلام وإن كنا قد تعرضنا بشيء موجز عن وهن وضعف الإعلام العربي والإسلامي فيجب أن نذكر أن الصهاينة قبل نشوء كيانهم قد أولوا موضوع الإعلام والصحف أهمية بالغة فإذا ما عدنا إلى (بروتوكولات "ومقررات" حكماء صهيون) وهي المخطط الذي رسمه قادة الصهاينة للسيطرة على العالم وهي التي كتبت قبل عام 1905 نجد أنهم اعتمدوا وبشكل كبير في تنفيذ المخططات على الصحف وهي الوسيلة الإعلامية التي كانت معروفة في عصر كتابة تلك البروتوكولات ولم تكن قد عرفت آنذاك القنوات الفضائية والمحطات الإعلامية والإنترنت وغير ذلك من الوسائل الإعلامية الموجودة في وقتنا الحاضر ولكن الصهاينة بدهاء ومكر استطاعوا أن يعملوا على بسط نفوذهم فماذا ورد في تلك البروتوكولات:

من خلال استعراض هذه البروتوكولات نلاحظ أن حكماء صهيون قد ركزوا الاهتمام على الصحف والرأي العام في أربع من هذه البروتوكولات.

ففي البروتوكول الثاني ورد أنه "لا يخفى أن في أيدي دول اليوم آلة عظمى تستخدم في خلق الحركات الفكرية والتيارات الذهنية، ألا وهي الصحف. والمتعين عمله على الصحف التي في قبضتنا أن تدأب تصيح مطالبةً بالحاجات التي يفترض أنها ضرورية وحيوية للشعب وأن تبسط شكاوى الشعب وأن تثير النقمة وتخلق أسبابها، إذ في هذه الصحف يتجسد انتصار حرية الرأي والفكر غير أن دولة الغوييم "غير اليهود" لم تعرف بعد كيف تستغل هذه الآلة، فاستولينا عليها نحن وبواسطة الصحف نلنا القوة التي تحرك وتؤثر وبقينا وراء الستار. فمرحى للصحف وكفنا مليء بالذهب [2].

وفي البروتوكول السابع جاء:" العامل الرئيسي في نجاح خططنا السياسية هو كتمان المساعي والمشروعات والقاعدة: إن السياسي ليس شرطاً فيه أن تتفق أقواله مع أفعاله. ويجب إرغام حكومات الغوييم على انتهاج الخطة التي نشيد بها نحن، في برامجنا المدروسة على أوسع نطاق وأبعده، وهي البرامج التي أخذت الآن تقترب من الخاتمة. وطريقة حمل تلك الحكومات على ما نريد، هو التيار الذي يقال له الرأي العام وفي يدنا الخفية زمامه ومقادته، نحركه بالقوة الكبرى . الصحف . والصحف ما عدا قليلاً منها مطواعة لنا مستجيبة لما نشير به.

---

[1] . السماك، محمد . مرجع سابق. صفحة

[2] . نويهض، عجاج – 1996 – بروتوكولات حكماء صهيون – دار الاستقلال للدراسات والنشر. المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – الطبعة الرابعة. صفحة 198.

وموجز الكلام من ناحية صفوة خططنا لإبقاء حكومات غوييم أوربا تحت كابح منا يأخذ على أيديهن، إننا نظهر مجالي قوتنا لفريق منهن، بوسائل الإرهاب الذي يتناولهن جميعاً إذ رأينا احتمال وثبتهن علينا متفقات فنجيبهن يومئذٍ بمدافع أمريكا والصين واليابان [1].

أما البروتوكول الثاني عشر فقد تحدث وبإسهاب عن دور الصحافة والتضامن الماسوني في صحف العصر حيث جاء فيه "فما هو الدور الذي تمثله الصحافة اليوم؟".. . أما نحن فسنسرجها ونلجمها ونأخذها بعنان شديد ومثل هذا نصنع إزاء جميع ما تخرجه دور الطباعة والنشر من إنتاج مختلف الألوان . . . وستكون حجتنا في وقف أية نشرة أنها أساءت إلى الرأي العام بما كتبت ونشرت دون مناسبة أو مبرر. وأرجو أن تلاحظوا أن بين الصحف المهاجمة لنا تكون هناك صحف أخرى حقيقتها مستترة، وكلهم في الحلبة شيء واحد، غير أن المستترة بقناع هي الصحف التي أنشأناها سراً، فإذا حملت علينا ونقدتنا، فإنما هي تفعل ذلك في الموضوعات التي نكون نحن قررنا من قبل أن يجري تعديلها، ولا ضرر من إثارة النقد في مثل هذه الظروف ولن تصل إذاعة أي نبأ إلى الجمهور عن طريق الصحف قبل أن تكون مادة الخبر قد مرت علينا. . . .صناعة الأدب والصحافة في مضمارهما هما أشد عوامل التهذيب ولهذا السبب ستكون حكومتنا مالكة مقود معظم الصحف، وهذا من شأنه أن يقصم العوامل الضارة في هذا الباب، مما يملكه أرباب الصحف وبهذا التدبير نكون قد امتلكنا القوة الأولى الموجهة للرأي العام[2].

أما في البروتوكول السابع عشر فقد ورد أنه "ينبغي أن تستمر صحافتنا المعاصرة في شن حملات النقد اللاذع على الدول في أعمالها وعلى الأديان وعلى ما يتردى فيه الغوييم من عجز وضعف، وينبغي أن تكون لهجة الحملات بالغة حد العنف خارجة عن آداب الخطاب حتى تتواطئ الوسائل كلها في إضعاف الهيبة وتهيئتها،وهذا الأسلوب لا يتقنه إلا النابغون من رجال قبيلنا المخصوص بالمواهب [3].

هذا ما أعده حكماء صهيون للعالم فماذا عنا نحن العرب . . .؟

إن نظرة متأنية للواقع الإعلامي الذي يعيشه المواطن العربي تدل على أننا محاصرين ومستهدفين ومستعدين لتلقي ما يريد أن يوصله الغرب لنا، دون وعي أو إدراك لخطورة ذلك. وأن الأجهزة الإعلامية العربية في أغلبها، لا تدرك حقيقة هذا الأمر فنراها تركز وتسلط الضوء على ما يريد الغرب أن نركز عليه وتهمل ما يريد الغرب إهماله.

بل أكثر من ذلك لقد اصبح الإعلام العربي صدىً للإعلام الغربي من دون أن يتعلم منه ابتكار الحملات الدعائية. ونسوق المثال التالي على ذلك:

في العام 2001 تمكن حزب الله من أسر ثلاثة جنود إسرائيليين من منطقة شبعا المحتلة وطلعت فجأة إسرائيل على العالم وأعلنت إن أسراها لدى حزب الله قتلوا. كيف تعاطى الإعلاميون العرب مع هذا الحدث؟

لقد عرض الإعلام العربي الأمر من منطق التسليم بالموقف الإسرائيلي المعلن بهذا الخصوص وأحياناً التشكيك فيه وبالموقف الصادر عن رأس المقاومة الأمين العام لحزب الله. وعطفوا على ذلك تحليلاتٍ لا أسنان لها ولا مخالب . . . ولم يظهر في الإعلام العربي المكتوب أو المرئي أو المسموع أي حملة إعلامية عربية تتناول الإعلان الإسرائيلي عن موت الأسرى من زاوية وجود قرار إسرائيلي بالتخلي عن هؤلاء الأسرى لتبرير

---

[1] . نويهض، عجاج ، مرجع سابق. صفحة 213.

[2]. نويهض، عجاج ، مرجع سابق. صفحة 232.

[3] . نويهض، عجاج ، مرجع سابق. صفحة 263.

سياسات ومواقف لا تتناسب مع وجود أسرى إسرائيليين يتكون حولهم رأي عام مطالب بتقديم تنازلات لقاء إطلاق سراحهم ولتدعيم هذا المنطق من الممكن وبسهولة تامة تقديم شواهد تاريخية موثقة عن تصفيات لإسرائيلين على يد إسرائيليين وهي شواهد متوفرة فعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن سرد أخطر واقعة تاريخية في هذا السياق حصلت عام 1952 فعلى إثر قرار الكنيست قبول هبة الـ 750 مليون دولار من ألمانيا الاتحادية كجزء من التعويض عن المحرقة، قامت تظاهرات يهودية ضخمة معترضة ليس على مبدأ قبول الهبة بل خوفاً من أن يتبع ذلك إقامة علاقات طبيعية بين ألمانيا وإسرائيل، وتوجهت التظاهرة إلى مبنى الكنيست محاولةً اقتحامه فتصدت لها الشرطة الإسرائيلية وأطلقت النار على المتظاهرين فسقط منهم عشرات القتلى والجرحى. تبع ذلك محاولة قامت بها مجموعة من منظمة (ليهي) اليهودية الإرهابية بقيادة الإرهابي (دوف شالنسكي) لنسف مبنى الكنيست أثناء تواجد بن غوريون فيه ففشلت المحاولة واعتقل الفاعلون. ومن سخرية القدر أن شالنسكي أصبح نفسه بعد 36 سنة رئيساً للكنيست وأكثر من ذلك فإنه رشح إسحق شامير شريكه في الإرهاب والإجرام لجائزة نوبل للسلام عام 1992. فهل أن الدولة التي هذه أعرافها تتورع عن التخلي عن أسراها وادعاء موتهم لتبرير أعمال مسبقة أو لتستريح حكومتها من مطالبة أهالي الأسرى لها تقديم تنازلات لقاء إطلاق سراحهم . . .بل أكثر من ذلك فإن زعم الحكومة الإسرائيلية بأن الأسرى قد قتلوا يستند إلى معرفتها المسبقة بأن حزب الله سوف يُدرج من قبل الإدارة الأمريكية في لائحة الحركات المصنفة "إرهابية" بموجب القرار رقم 1373 الصادر عن مجلس الأمن الدولي في العام 2001 والنتيجة الطبيعية لذلك فإن الحكومة الإسرائيلية تجد نفسها في حل من إجراء أية مفاوضات غير مباشرة مع المقاومة اللبنانية لمبادلة الأسرى اللبنانيين في سجون التعذيب الصهيونية بهم. . . كل هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن الزعم الإسرائيلي بأن الأسرى قد قتلوا يسمح للدولة اليهودية بمتابعة دعايتها القائلة بأنها لا يمكن أن تضحي بمواطنيها وأن تتخلى عنهم وهي الدعاية الأسطورية التي تصور إسرائيل كدولة لها نظرية راقية جداً ولا مثيل لها للإنسان "إنسانها" إذ هذا لايعني أن إسرائيل لاتأسف على رعاياها ولكنها تضحي بهم حين تقتضي الضرورة وذلك، ثم تمضي في دعايتها الكاذبة فتطالب ببقايا رفاتهم. لو كانت حقاًَُُُُُ ترفض رفضاً مطلقاً التخلي عن أسراها ... لاستعادتهم عبر المبادلة...

والعجيب أن يترك الإعلاميون العرب مثل هذه الأمور تمر ولا يثيرون منها قضية يواجهون بها الدعاية الإسرائيلية والغريب أكثر أن يرددوا كل ما يورده الإعلام الغربي حتى غدوا صدىً له بدلاً من أن يقتدوا به في ابتكار الحملات الإعلامية والاستفادة من التقنيات الحديثة في ميدان المرئي والمسموع لتوفير تغطية دولية للحملة الإعلامية المنشودة [1].

[1] . حمادة، حسن – جريدة المحررالعربي. العدد (320–9–15 تشرين الثاني 2001)